

الاقتتال بين المسلمين كاذب من ادعى أن له سندا من دين أو عقل أو مصلحة.. آية الله عيسى قاسم:

هل نختار الصراع الطائفي أو التقارب والتعاون بين طوائف المسلمين؟



وهذا لا يصلح أرضية للتقارب، وإنما هو منبع التباعد والفتنة والاقتتال. أناس لا يفهمون الدين على واقعه، ولا يفهمون مقاصده فيسيئون الفهم له، وباسمه تتحرك العصبية العمياء لتقتل وتسفك وتشر الفساد والرعب في الأرض. كان هذا الفهم منتسبا إلى التشيع أو إلى التسنن لا فرق. أن يكون هناك مذهب فتاك في أصوله ومركزاته، وبعيد البناء عن قيم الإسلام وفكره الأصيل، فهذا مذهب بليّة، وهو يكشف عن ضلاله وغيّبه وبعده عن الإسلام.

بaldماء والأعراض والأموال. فالنتيجة أن إنهاء حالة الطائفية العملية المتكررة للحقوق والواجبات، والتي تعني العداوة والبغضاء والاقتتال بين المسلمين يتوقف على شيء واحد هو أن نفهم الدين بصورته الصحيحة. اللهم صل وسلم وزد وبارك على حبيبك المصطفى محمد بن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين، واغفر لنا وإخواننا المؤمنين والمؤمنات أجمعين وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم. ربنا هب لنا من لدنك رحمة وبقنا عذاب النار، ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب، ربنا اجعل أبغض ما نبغض معصيتك، وأحب ما نحب طاعتك يارحيم يارحمن. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

ومذهب يمتنهن الفتنة والقتل والسفك للدم المسلم لو وجد لابد لأتباعه أن يراجعوه فإنهم لا بد أن يعثروا على خطئه، وغريب أن يخفى خطؤه في ظل الوضوح الإسلامي في مجال الحرص على الأمن والسلام والتعايش السلمي ما أمكن. نعم غريب أن يخفى خطؤه على أحد. الفهم الديني الصحيح يتركز على مثل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ مما فيه تثبيت لأصل العدل والإحسان، وما فيه دعوة إلى التعاون على الخير، وعدم التعاون على الإثم ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ وكم من إطلاقات لتعليمات قرآنية ونبوية، ومعصومية عامة تدعو إلى التوحد وإلى التقارب والتفاهم، والحوار الجميل، وتناهى بالمسلم عن أخلاقيّة العصبية، والوحشية، وأخلاقيّة الاستخفاف

بمبدأ الحسّ الوطني واعتماده للوحدة أو التقارب يعني إلغاء للمذهبية، وأن يكون الولاء للوطن ولو على حساب المذهب، وهذا لا يقبله شيعي ولا سني. حيث تتصادم مصلحة يُتصور أنها مصلحة وطن مع أساسية من أساسيات المذهب السني، أو مع أساسية من أساسيات المذهب الشيعي فما بقي السني سنياً فهو غير مستعد لأن يُضحّي بأساسية من أساسيات مذهبه، وكذلك الشيعي. والحسّ الوطني يعني أن كل الحسابات منصّبة على هذا الحس، وعلى هذا الانتماء، وعلى هذه المصلحة، ولو كان في ذلك تحطيم السني خارج الوطن، وتحطيم الشيعي خارج الوطن. الوطن قبل كل شيء. فمعناه السني أو الشيعي في السعودية أو في العراق لا شيء أمام مصلحة هذا الوطن أو ذلك الوطن.

الحس القومي: فيه إلغاء للمذهبية، وأماننا حالة التعدد القومي في الوطن الواحد. فكيف نعمل؟

التوجه العلماني: وهذا ما يطرح في الصحافة أحياناً، وأنه منقذ من الطائفية، والتوجه العلماني معناه، إلغاء الانتمائي الديني والمذهبي أو ضعفه وإسقاطه أمام الحالة العلمانية ومقتضياتها.

والتوجه العلماني تعصب من نوع جديد نراه مدمراً في تركيا، وباسم العلمانية تُشنّ الحروب الداخلية وباسمها تسقط حكومات وكيانات سياسية ذات توجه ديني، فالعلمانية إذا أخرجتنا من عصبية تدخلنا في عصبية جاهلية أخرى. الفهم الديني: الفهم الديني هناك فهم سيء للدين

المؤكد أن الصراع والاقتتال بلا سند من دين ولا عقل ولا مصلحة وطنية، وكان هناك حديث متسلسل بهذا الصدد طرحت منه حلقتين وتركت الباقي لأن خطبة الجمعة ليست محلاً للدراسة والتحقيق. نعم، الصراع والاقتتال بين طوائف المسلمين كاذب من ادعى أن له سندا من دين أو عقل أو مصلحة، وإذا وجد مذهب يؤسس للفتنة والاقتتال فهذا يكشف عن زيفه. السند مع التقارب والتعاون، فكل التكاليف الاجتماعية الإسلامية التي يتحدث عنها القرآن الكريم والسنة المطهرة هي موجّهة لهذا المجتمع المسلم بسنيّه وشيعيّه، التكاليف الاجتماعية التي يستمر بها الإسلام، يقوى بها الإسلام، يُحافظ بها على الإسلام، تكاليف تشمل كل المسلمين الذين يؤدون الشهادات ولا ينكرون ضرورة من ضروريات الإسلام الواصلة إليهم بكل مذهبهم من كان ملتزماً كل الالتزام ومن كان غير ذلك. العقل لا يمكن أن يحكم باقتتال فيه مفسدة الجميع، ومضرة الجميع، وكل المجتمعات العقلانية تعمل على راب الصدع، وعلى توحيد الصف، ولو من أجل المصالح المشتركة، والمصلحة الوطنية في مهّب الريح مع الفتنة والاقتتال، المصلحة الوطنية لا يمكن أن تتحفظ إلا بالتقارب والتعاون على الخير.

ما هي الأرضيات للتقارب؟

هناك أرضيات متصوّرة للتقارب، ويطرح على مستوى بعض العناوين:

الحسن الوطني. هل الحسن الوطني هو الأرضية الأفضل لأن يقوم عليها التقارب والتعاون على الخير؟ الأخذ

السيد الغريفي: الإنكار لمسألة «المنتظر» لا تجد لها أرضية مقبولة لدى السنة والشيعية



هو (محمد بن الحسن) الذي ولد سنة (٢٥٥ للهجرة) كما يعتقد بذلك الشيعة الإمامية. ولعل هذه الاتجاه هو الذي هيمن على الذهنية السنية، وأصبح من المسلمات عندهم، ولعلمائنا دراسات موسعة وعميقة ناقشت هذا الاتجاه، وأثبتت بالأدلة والبراهين القاطعة ولادة الإمام المهدي وغيبته، كما ناقشت كل الإشكالات المثارة حول عقيدة الغيبة والانتظار، ولنا في ذلك دراسة مفصلة بعنوان ((الإمام المهدي .. قراءة في الإشكاليات)).

«المهدي من ولدي، اسمه أسمى، وكنيته كنيّتي، واسم أبيه اسم أبي». وفق هذه الصيغة المزوّرة يكون اسم المهدي محمد بن عبد الله، وليس «محمد بن الحسن» وقد ناقش رجال الجرح والتعديل من أئمة الحديث هذه الصيغة وأثبتوا زيفها وكذبها وأنها تتعارض مع صيغة الصحيحة المشهورة وهي خالية من الإضافة التديسية. و وفق الروايات الصحيحة والمتواترة أن الإمام المهدي المنتظر من ذرية الإمام الحسين، هنا جاءت محاولات التحريف لتؤكد أن الإمام المهدي المنتظر من ذرية الإمام الحسن وليس من ذرية الإمام الحسين، ومن أطرف التعليقات التي ساقها البعض لتأكيد هذا الإدعاء: بأن الإمام الحسن تنازل عن الخلافة، فعوضه الله تعالى، بأن جعل المهدي المنتظر من ذريته، أمّا الإمام الحسين فقد طالب بالخلافة فحرم من هذا العطاء، هذا الكلام يخبرص بلا دليل، ولا يحتاج إلى مناقشة. الإدعاء الآخر هو أن الإمام المنتظر شخصية تولد في آخر الزمان وليس هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، أي ليس

المنتظر وقد تصدّى لهذا الكتاب أحد أساتذة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، فأصدر كتاباً بعنوان «الرد على من كذب المهدي المنتظر». إذن محاولات التشكيك والإنكار لمسألة الإمام المهدي المنتظر لا تجد أرضية مقبولة لا في الأوساط السنة ولا في الأوساط الشيعية. ومن أشكال التصدي الفكري والثقافي محاولات التحريف للفكرة، وتشويش الصورة الصحيحة لها، هذه المحاولة انطلقت بعد فشل المحاولة الأولى، فالأعداد الهائلة من الروايات والأحاديث لا يمكن إغائها أو تجاوزها فلا بد من أسلوب آخر وهو الالتفاف حول القضية، والانحراف بها عن مسارها الصحيح، واطرح هنا بعض الأمثلة لهذه المحاولات (إضافات تديسية) لقد تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «المهدي من ولدي اسمه أسمى وكنيته كنيّتي» هذا ما أكّده مصادر الحديث المعتمدة عند المسلمين بكل فرقهم، وهنا جاءت محاولات الدس والتحريف فأضافت للحديث بعض كلمات بهدف التشويش والإرباك، فوجدنا من يروي الحديث على النحو التالي:

واجهت قضية الإمام المهدي المنتظر حصاراً فكرياً وثقافياً متنوعاً، ومن أبرز أشكال التصدي الفكري والثقافي لهذه القضية: محاولات الإنكار لمسألة الإمام المنتظر، هذه المحاولات اتجهت إلى إلغاء الفكرة من أساسها، ورفض الاعتراف بها، وإنكار وجودها ضمن منظومة المفاهيم الإسلامية واعتبارها فكرة دخيلة. هذه المحاولات فشلت، لأنها لا تحمل سنداً علمياً، ولا أنها اصطدمت بكم هائل من الروايات والأحاديث المدونة في أهمية مصادر المسلمين السنة والشيعية والتي أكّدت بكل وضوح على قضية الإمام المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله الذي يظهر في آخر الزمان فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وقد تصدّى للرد على هذه المحاولات وإبطالها علماء كبار من مختلف المذاهب الإسلامية، كونها قضية يؤمن بها كل المسلمين إلا من شذ. اصدر أحد القضاة في قطر كتاباً اسمه «لا مهدي منتظر بعد الرسول سيد البشر»، حاول فيه إنكار الأحاديث الثانية حول المهدي